فأضاء سُبُلهم في مصيرهم الى الحياة الاخرى وهم على يقين وثقة بما يجدون فيها من ثواب وعقاب فيشدُّون احقاءهم ويجدُّون في سيرهم مستعدين لتأدية الحساب عن اعمالهم لانهُ «قد حُتِم على الانسان ان يموت ولا يموت الَّا مرةً واحدة فقط وبعد الموت الدينونة» (عبر ٩: ٢٧)

كرسيّ انطاكية والقديس بطرس الرسول

للخوري قسطوس يوسف ربّاني

النائب البطريركي للسريان الكاثوليك في اورشليم

نشرت مجلة المشرق (٩[١٩٢٣]: ٦٦٨ــ٦٦٩) مقالة للاب الياس انسطاس اليوسفي في سلسلة البطاركة الانطاكيين ورد فيها ان بطرس زعيم الرسل لم يؤسس الكرسي الانطاكي الرسولي ولم يجلس فيه. وكلامه فيما اوى مخالفٌ لجميع المؤرخين الاقدمين ولاسيما الشرقيين وهذا نصّ قوله: «نذكر هنا هامة الرسل في رأس البطاركة الانطاكيين لا لانه كان فعلًا (حقيقةً) اسقف انطاكية بل لان هذه (اي انطاكية) قد استمدَّت منهُ سلطتها ومنزلتها السامية في الشرق كلِّه». واستند في قوله الى ما كتبه اوسابيوس (ك٣: ٢١ــ٣٦) والحال ان اوسابيوس بعد ما قال (ك ٣: ٢٢) «وفي انطاكية ايضاً من بعد اوذوديوس الذي صار ثمَّ اوَّل اسقف» أردفَ: «اشتهر في هذه الازمنة اغناطيوس الاسقف الثاني» ثم قال ايضاً (ك ٣: ٣٦). «امَّا اغناطيوس المشهور عند الكثيرين حتى يومنا فقد صار الاسقف الثاني في كنيسة انطاكية بعد بطرس»

فيظهر من هاتين العبارتين ان اوسابيوس قد خالف قوله. والَّا فعبارته الثانية لا تدع مجالًا للريب في ان اغناطيوس هو خلفٌ لبطرس رئيس الرسل. وما عدا هذا فقد اورد الاب المشار اليه عبارتي القديس جلاسيوس سنة ٤٩٤ وانوشنسيوس الاوَّل سنة ٤٠٩ وقد سبق المشرق فاوردهما قبله (٥[١٩٠٢]: ٤٣٦ــ٤٣٨) وكلتاهما تصرّح بان انطاكية كانت اوَّل كرسيّ شاده هامة الرسل. وهذا التقليد التاريخيّ

الصحيح قد صرّح بهِ جميع المؤرّخين الشرقيين ولاسيما السريان ولو شئنا استقراء شهاداتهم واحدةً فواحدة لألفيناها برمّتها مؤيّدة لما نحن بصدده . امّا جعل هذا الكرسيّ في الرتبة الثالثة او الرابعة فلا يُستنتج منهُ ان بطرس لم يؤسّسه او لم يجلس فيه . على اننا اذا اعتبرنا في ذلك القِدَم او الشرف لحَقّ للكرسيّ الاورشليميّ السبق على الكرسيّ الروماني . وقد جاء في المشرق عينه (٥[١٩٠٢]: ٢١٧ــ٢٢٤) عدّة براهين تؤيّد ان بطرس بعد انشائه الكرسي الانطاكيّ اقام كرسيّهُ في رومية ومن جملتها قول المسعوديّ « ورومية وانطاكية لبطرس فبدأوا برومية لانها لبطرس ثم ختموا بانطاكية لأنها لهُ وتعظيماً »

فلستنتجْ المشرق في هذه القضيّة المهمّة راجين التوسّع في هذا البحث ايضاحاً للحقّ ودفعاً لكلّ شبهة

جواب المشرق

على رأينا ان حضرة الاب البوليّ في هذه المسئلة لم يدقّق تدقيقاً كافياً في بسط الموضوع فانّ هناك امرين يجب الفصل بينهما : الاوّل أكان للقديس بطرس فعلٌ في انشاء الكنيسة الانطاكيّة كونهُ لها ومانح لاوّل اساقفتها سلطتهم . والثاني أجلَسَ القديس بطرس على كرسيّ انطاكية وتولّى تدبيرها بحيث يمكن القول بانهُ كان اوّل اساقفتها فخلفهُ القدّيسان اوديوس ثم اغناطيوس الثوراني

١ً ان القديس بطرس هو منشئ الكنيسة الانطاكيّة

هذه المسئلة الاولى لا خلاف بين الكتبة في صحّتها فكلّهم لسان واحد في كون القديس بطرس منشئ الكنيسة الانطاكيّة فانّ في ورودهِ الى انطاكية واقامتهِ فيها على ما جاء في رسالة القديس بولس الى اهل غلاطية (٢: ١١) دليلاً كافياً على هذا الامر وليس بين الكتبة من ينكر ذلك . وان سكت بعضهم عن رئاسة بطرس نسبوا اليهِ توجيهُ الرئاسة على انطاكية الى اوديوس . فبتخويلهِ الرئاسة اليهِ دلّوا

صريحاً على انهُ استمدَّ سلطتهُ ومنزلتهُ السامية في الشرق من هامة الرسل . وحضرة كاتب المسرَّة قد اعترف بذلك جهاراً . على انَّ هـذا الامر ليس يختص بكنيسة انطاكية فانَّ ما انشأهُ الرسل من الكنائس انَّما كان بعلم بطرس وتفويضهِ كهامتهم

٢ انَّ القديس بطرس جلس على كرسي انطاكية

هي المسئلة الثانية التي ارتأب فيها حضرة الخوري البوليسّ والتي يجب علينا بيانها وان لم يكن اعتقادها من الايمان فنقول : انَّ رئاسة القديس بطرس على كرسي انطاكية يمكن اثباتها من وجوه مختلفة واوَّل ادلَّتنا شواهد اقدم المؤرخين الكنسيين

١ شواهد التاريخ

لعلَّ اوَّل من صرَّح بجلوس القديس بطرس على كرسي انطاكية اوريجانس المعلم في اواسط القرن الثالث للمسيح فانَّهُ في تفسيرهِ لانجيل لوقا كما جاء في اعمال الآباء اليونان لمين (Migne, PG. XIII, col. 1815) يقول صريحاً عند كلامهِ عن القديس اغناطيوس الشهيد انهُ « كان الاسقف الثاني على انطاكية بعد بطرس » (Ignatium dico episcopum Antiochiæ post Petrum secundnm) فقولهُ هذا لا يصحُّ إلَّا بجلوس بطرس على كرسي انطاكية

ومثلهُ اوسابيوس المؤرخ الكبير في الكتاب الثالث من تاريخهِ الكنسيّ (Migne, P. G, XX.٢٠٠) حيث يقول انَّ اغناطيوس تقلَّد رئاسة كنيسة انطاكية الثاني بعد بطرس Ignatius.. secundus post Petrum, Antiochen'sem Ecclesiam sortitus est ويوافقهُ ما كتبهُ في محلٍّ آخر (Chronic., Olymp. 205 an. 2) « انَّ بطرس بعد ان سبق وأسَّس الاوَّل الكنيسة الانطاكية (cum primus Antiochenam Ecclesiam fundasset) أُرسل الى رومية حيث بشَّر بالانجيل وثبت فيها كاسقفها ٢٥ سنة »

ومثلهما القديس يوحنَّا فم الذهب في خطابهِ الثاني على القديس اغناطيوس (Migne, L, col. 591) فانهُ قال عنهُ انهُ « خلف بطرس في رتبتهِ الاسقفيَّة »

illi (Petro) in episcopatus dignitate successit) وجاء صريحاً في الكتاب الحبري الشهير (Liber Pontificalis) الذي يُعَدّ بين أقدم الآثار الكنسيّة نشرهُ المسيو دوشان (Mgr Duchesne) انّ بطرس جلس على كرسي كنيسة انطاكية سبع سنين (Petrus sedit cathedram (sic) episcopatus in Antiochia 7 annis)

فترى من هذه الشواهد انّ القديس بطرس لم يخوّل فقط السلطة لصاحب كنيسة انطاكية بل جلس هو على كرسيها موقتاً قبل جلوسهِ على كرسيّ رومية

ومن العجب انّ حضرة كاتب المرّة اورد (في الصفحة ٦٦٩) النصّين اللذين ذكرناهما عن القديسين الباباويين جلاسيوس واينوشنسيوس وهما ينقضان مدّعاهُ ويثبتان جليًّا جلوس بطرس على كرسي انطاكية

وقد اثبتنا في المشرق(٥ [١٩٠٢] : ٤٣٧)شاهدًا آخر لامعاً للقديس غريغوريوس الكبير اقتطفناهُ من رسائلهِ الى اولوغيوس بطريرك الاسكندرية (Migne, P. L., LXXII, col,299) حيث يقول لهُ انّ الكنائس الثلث رومية وانطاكية والاسكندريّة كالحبل المثلث الوثيق نالت شرفها وسامي مقامها من بطرس الرسول كمنشئها بنفسهِ او بتلميذه مرقس

٢ شواهد النكسارات الكنسية

قد عُنيت الكنيسة منذ قديم العهد على وضع جداول لتذكار قديسيها ولامور دينها وان راجعت اقدم تلك التآليف المعروفة بالسنكسارات وجدت فيها كلها منذ القرن السادس ذكر «كرسي القديس بطرس في انطاكية». وذلك في اليوم الثاني والعشرين من شهر شباط. ففي السنكسارات المنسوبة الى القديس ايرونيموس والى اوزوَرْد (Usuard) والى آدو (Ado) والى القديس بيدا كلها على سواء تصرّح بتذكار كرسي بطرس. قال بيدا: «في هذا اليوم كرسي بطرس الرسول الذي جلس عليهِ في انطاكية حيث دُعي المؤمنون اوّلاً بمسيحيين»

وورد مثل هذا في السنكسار الروماني وفي السنكسارين السرياني والماروني راجع

كلندار الكنيستين (NILLES: Kalend. Utriusque Ecclesiæ, I. 377, 391, 471, 487.

٣ شواهد الكنائس الشرقية

هذه الكنائس على اختلاف طقوسها ونزعاتها سواء كانت متحدة مع الكنيسة الرومانية ام لا تتفق في نسبة كرسي انطاكية الى القديس بطرس وجلوسه عليه

ففي الميناون للروم الكاثوليك (ص ٤٩١) والروم الاورثذكس (ص ٥٢٣) في صلوات اليوم التاسع والعشرين من كانون الاوّل وفيه تذكار القديس اغناطيوس الثوراني يقول الكاهن ما حرفهُ موجهاً كلامهُ الى الشهيد : «يا كلّي الحكمة لقد صرتَ خليفةً لهامة المتكلّمين باللاهوت واقتفيت آثارهُ طالعاً في الشرق وظاهراً في المغرب» . فان كان اغناطيوس خليفة لهامة الرسل فلا بدَّ من القول ان القديس بطرس سبقهُ بالجلوس على كرسيّه

وهذا التقليد رواهُ السيد ملاتيوس اسقف اثينا في كتابه الدُّرر النفيسة في شرح حال الكنيسة (اطلب ترجمتهُ العربيَّة المطبوعة في اورشليم سنة ١٨٦١ ص١٦) : «ثم صار (اي بطرس) اسقفاً على الكنيسة التي أُقيمت في انطاكية ... وبعد اسقفيَّته بسبع سنين ترك افوديوس خليفةً عنهُ وتوجَّه الى رومية فصار اسقفاً على كنيستها»

وترى في جدول بطاركة انطاكية الذي نقلهُ لوكيان عن كتبة اليونان كلمامون وغيره LEQUIEN : Oriens Christianus, I, 334 et 699 انَّ القديس بطرس يتقدَّم على جميع بطاركة انطاكية كأوَّل الجالسين على كرسيها . ومثلهم ميخائيل الكبير المؤرخ السرياني اليعقوبي في جدول بطاركة انطاكية (ed. Chabot III, 134)

ولم تكتفِ الكنيسة اللاتينيَّة بذكر جلوس بطرس على كرسي انطاكية في كلندارها بل اتَّخذت لهُ عيدًا خصوصيًّا في ٢٢ شباط كتعييدها لكرسيّه في رومية في ١٨ كانون الثاني . ومن المعلوم انَّ الاعياد في الكنيسة لا تُقام إلَّا لما ثبتت حقيقتهُ لدى احبارها

٤ شاهد العرب على كرسي القديس بطرس في انطاكية

هذا شاهد محسوس وقفنا عليه في تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي مكتمل تاريخ

سعيد بن بطريق (راجع طبعتنا لهذين التاريخين ص ١٢٨ــ١٢٩) قال يحيى في تاريخ سنة ٣٥٦ هجريّة الموافقة للسنة ٩٦٧ مسيحيّة عند ذكر ابن مانك قاتل بطريرك انطاكية كريصطفورس قال :

« وانفذ ابن مانك قبل الصبح قرماً الى كنيسة القسيان وقبضوا على ما وجدوهُ في منزل البطريرك وفي خزانة الكنيسة وعاقبوا الخازن الى ان أظهر لهم آنيةً كانت مستورة واخذوا الفضة والفرش وغيرها ايضاً ولم يتركوا غير النحاس ومصاحف ليس بكثيرة واخذوا اليهم كرسي مار بطرس السليح وهو كرسيٌّ من خشب النخل المصبَّح بفضة وحفظوهُ في دار شيخ من شيوخهم يُعرف بابن عُمر ولم يزل في داره الى ان ملكوا الروم المدينة »

فهذه الشهادة عن كرسيّ القديس بطرس الرسول تقطع بسهم جهيزة كلام كل خطيب . فلا نشكّ انّ حضرة الكاتب البوليّ يتّخذها حجّة للدفاع عن هذه الحقيقة التي من شأنها ان تشرّف طائفتهُ الملكيّة وطوائف سائر البطاركة المنتمين الى انطاكية كالسريان والموارنة واللاتين

الآداب العربيّة

في الربع الاول من القرن العشرين

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

ادباء النصارى (تابع)

وتوفي في ٢٤ آذار من السنة ١٩١٠ الدكتور ﴿ الياس بك مطر ﴾ المولود في حاصبيّا سنة ١٨٥٧ والمتخرّج في بيروت في مدرستي الثلاثة الاقمار والبطريركية ثمّ في الكلية الاميركية فدرس الصيدلية ونال شهادتها في الاستانة ثمّ اضاف اليها هناك درس الطب واتخذهُ الوزير الشهير جودت بك مُعلّماً لابنه علي سَداد ثم استصحبهُ الى